

الوافي في الوفيات

سرتُ تقطع البیداء واللیلُ عابسُ ... فما فطن الواشون حتَّى تبسَّما .
ولو كنتَ فی حیثُ الوداعُ عشیَّةً ... تعجبتَ من ضدَّینِ یُعْجَبُ منهما .
لرقَّةَ جسمٍ یُکسب القلبَ قسوةً ... وطرفِ شجٍ یبکی جبینا ومَدِّسِما .
وشاهدتَ نظم الدرِّ وهو مبدِّدٌ ... دموعاً ونثرَ الأُفحوان منظَّما .
وقال :

بأبی ذلک القوامُ وما رنَّ ... ح من عطفه نسیمُ الدلالِ .
راح یقضي بالعدل والمیل فینا ... کلَّ غصن للمیل والاعتدالِ .
قائمة الرمح طلعة البدر خدَّ ال ... ورد ریق السُّلاف جفن الغزالِ .
یا ولادةَ القلوبِ والحسنِ من حُکَّ ... مَ غیدَ الآجال فی الآجالِ ؟ .
وقال :

تجلَّی لطرفی وجهُها تحت شَـنْفِها ... فقابلتُ منها بدرها وثریَّـاها .
فلا سمعتُ إلاَّ بکاءَ حمائمٍ ... ولا ضاحکت إلاَّ من البرق أفواها .
وقال :

ترقُّ أحادیثُ الذَّسیمِ مَعانِیاً ... وتخفی إشارات البروق فتُفهمُ .
فیا فیضَ ذاك الماءِ لو برَّد الحشا ... ویا حُسنَ ذاك النثرِ لو کان یُنظمُ .
وعهدی بذاك السفحِ وهو كأَنِّه ... من النبت خدَّ بالعدار منمنمُ .
ترفَّعَ عن أیدی الرِّکاب فتُربِّه ... یقبِّلُ لنا بالشفاهِ ویُلثمُ .
ولو یستطیع البدرُ والجوُّ سافرُ ... لمرَّ بذاك الأفق وهو ملثَّمُ .
ووسنانَ یغزونا وتُهوئ لحاطه ... وتظلمنا أجفانُهُ وتُحکِّمُ .
ینیر سنا وجهٍ ویدجو ذوائبا ... فیا حسنَه یوماً یضیئ ویُظلمُ .
وقال :

تحدَّث البرقُ عن سُعدی فما کذبا ... والدمعُ یشرح ما أملی بما کتبا .
یفترُّ معترِضاً عن مثل مَدِّسِما ... لو کان یملک ذاك الظَّلم والشَّـنبا .
سیفُ من الوجد ما شیمت مضاریُّه ... علی مقاتل صبرٍ عنهم فَنَدَبا .
وإن سرى فی هزیع اللیل لامرُعه ... أشاب من لَمَمِ الظلماء ما خَضَبا .
نارُ إذا هاجها لیلاً نسیمُ صَباً ... أصار فحمَ الدیاجی ومضُها ذهباً .
یا غائبینَ ولا والوجدِ ما فقدتُ عینی وحاشا فؤادی مثلَهم غَـیَبا .

لو كنت أملك ما بَدَتْهُمُ أَحَقُّ بِهِ ... مذِي لسكَّنتُ قلباً طالما وَجَّبا .
أبكي القدودَ وما ضمَّت مآزرُها ... وعاذلي ظنَّها الأغصانَ والكُثُبا .
وقال :

أخذ الكرى مني وأعطاني الأسفَ ... قَدَّيْ أخافُ عليه سلطانَ الهَيَافِ .
متأوِّدُ الأعطافِ من سكر الصَّبا ... متلوِّينَ الأخلاقِ من تيه الصَّلافِ .
ذُود عن حمى قلبي مغيرَ جفونه ... فجفونه نَبِلُ لها قلبي هدفُ .
جسمُ وروحُ رَدَّفه مع خصره ... والأثقلُ الأرضيَّ يَلطُفُ بالأخفِ .
ما إن رآه ناظرُ إلاَّ جرى ... متنزِّهاً أو خاطرُ إلاَّ وقفَ .
ذو القلبِ يحكي مُدَّغه بسواده ... لو أنَّ لي لحظاً حكاه إذا انعطَفَ .
ذو مقلةٍ كالصَّادِ حُفَّ بحاجبٍ ... كالنون زانا قامةً مثلَ الأليفِ .
وقال :

حببوا القدودَ بمثلها فموائدُ ال ... خِرمان دون مواسم الأغصانِ .
وحموا العيون من الهُجوع وغادروا ... بين الضلوع ودائع الأشجانِ .
أتُرى يعود زمان وصلٍ مَرَّ لي ... بالجِرْع في أمنٍ من الهجرانِ .
أو أجتني ورد الخدود وأجتلي ... تلك البدور على غصون البانِ .
يا ساكني قلبي الكئيب فبينهم ... إلفُ الديار ومُحبة الجيرانِ .
خرَّ بتمُّ ربيع السلوِّ بجوركم ... وعمارةُ الأوطان بالسكَّانِ .
أمَّ لَتُكم فحُرمتُ ما أمَّ لَتُهُ ... ورجوتكم فرجعتُ بالحرمانِ .
ذو وجنة حمراءَ فوق عذاره ... وكذا تكون شقائق النُعمانِ .
وقال :